

# اقترب ظهور المهدي

جمع وترتيب  
محمود المصري  
( أبو عمار )

مؤسسة قرطبة  
ت : ٧٧٩٥٠٢٧

حقوق الطبع محفوظة  
الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

٢٠٠٣/٧٣٨٤	رقم الإيداع
977-365-006-5	الترقيم الدولي

الناشر  
**مؤسسة قرطبة**

٦٤ شارع الخليفة - مدينة الأندلس - الهرم ت: ٧٧٩٥٠٢٧  
٥ شارع الباب الأخضر - ميدان الحسين ت: ٠١٠١٢٣٧٨٧٤

الشركة الفنية للطباعة ت: ٠١٢٣٨١١٥٣٦

التجهيز الفني: إبراهيم حسن  
ت: ٥٤٦٧٨٠٢

### بين يدي الكتاب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء: ١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠ - ٧١). أما بعد:

فإن الكلام عن المهدي (عليه السلام) في تلك الأيام أصبح موضوع الساعة بين أكثر الناس ولعل السبب في ذلك أن أكثر

الناس الآن يعانون أشد المعاناة من تلك الحياة المادية الجامدة التي تكاد أن تخلو من المودة والرحمة، فبدأ الناس يتطلعون إلى طوق النجاة من تلك الحياة المليئة بالفتن والابتلاءات... وقد علموا أن النبي ﷺ قد أخبر أن المهدي سيأتي في آخر الزمان وسيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فتعلقت قلوبهم بهذا اليوم الذي سيظهر فيه المهدي ظناً منهم أن ظهور المهدي سيكون بداية عصر الاسترخاء والدعة... وهذا فهم خاطئ؛ لأن النصوص تشير إلى أن ظهور المهدي سيكون بداية للفتوح والجهاد والبذل في سبيل إعلاء كلمة لا إله إلا الله.

بل لابد أن نعلم أن المهدي (عليه السلام) لن يظهر إلا إذا تهيأ العالم الإسلامي لذلك من خلال إتمام مرحلة التصفية والتربية وقيام خلافة إسلامية راشدة.. أو على الأقل فإنه لن يظهر إلا إذا قامت في الأمة نهضة إسلامية شاملة بحيث تستقيم الأمة على شرع الله وسنة رسول الله ﷺ ولا يبقى إلا القائد الرباني الذي يقودها إلى التمكين في الأرض - بإذن الله - ألا وهو المهدي.

وأكبر دليل على ذلك أن عيسى (عليه السلام) سيصلي خلف المهدي في المسجد الأقصى، ولن يكون ذلك إلا بعودة المسجد الأقصى إلى المسلمين.. ولن يعود الأقصى إلا إذا

رفعت الأمة راية الجهاد في ظل الخلافة الراشدة التي تكون على منهاج النبوة.

إذن فالحاصل أننا يجب علينا جميعاً أن نجتهد في طاعة الله وأن نبذل الغالي والنفيس لنصرة دين الله، ولا نتكاسل بحجة أننا ننتظر المهدي الذي سيقود المسلمين إلى النصر والتمكين... بل لابد أن نهيئ المناخ الإيماني الذي سيظهر فيه المهدي، وذلك من خلال بذل الجهود المخلصة في التصفية والتربية على النبع الصافي - على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فإذا ظهر المهدي (عليه السلام) ونحن أحياء، فالحمد لله على تلك النعمة... وإذا متنا قبل ظهوره نكون قد أدينا الواجب الذي علينا فنحن عبيد لله في كل زمان ومكان، وما علينا إلا أن نكون أنصاراً لله ولرسوله ﷺ... أسأل الله (جل وعلا) أن يستعملنا لنصرة دينه إنه ولي ذلك والقادر عليه.. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصري (أبو عمار)

## □□ من المهدي ؟ □□

قال جمهور أهل السنة: «إنه من أهل بيت النبي ﷺ ، من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما ، يخرج في آخر الزمان، وقد امتلأت الأرض ظلماً وجوراً، فيملؤها قسطاً وعدلاً، وهذا هو القول الصحيح الذي تشهد له الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ ، وأقره كبار المحدثين، والحفاظ، والمحققين في القديم والحديث، إلا من لا يعتد بخلافه.

إن المهدي المُنشَرَّ به لا يدعى نبوة، بل هو من أتباع النبي ﷺ ، وما هو إلا خليفة راشد مهدي، من جملة الخلفاء الذين قال فيهم رسول الله ﷺ : «فعلَيْكُمْ بَسْتِي وَسَنَةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ»... الحديث.

وهو عند أهل السنة والجماعة بشر من البشر، ليس بنبي ولا معصوم، وما هو إلا رجل من أهل بيت رسول الله ﷺ ، وحاكم عادل يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يخرج في وقت تكون الأمة أحوج ما تكون إليه، فيُحيي السنة، ويزيل الجور، ويبسط العدل<sup>(١)</sup>.

ولذلك فلقد أخطأ الذين كذبوا بتلك الأحاديث التي وردت

(١) انظر: «عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية»، للأستاذ أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي.

بشأن المهدي بحجة أن النبي ﷺ هو خاتم الأنبياء، وأنه لا نبي بعده!!!

وهل هناك أحد يقول: إن المهدي (عليه السلام) يزعم أنه نبي؟... إن المهدي كما قلنا خليفة راشد من آل بيت النبي ﷺ يملأ الدنيا عدلاً ويقود المسلمين إلى النصر والتمكين - بإذن الله جل وعلا.

#### اسمه وصفته

عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني - أو من أهل بيتي - يُواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي»، زاد في رواية: «يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً». وفي رواية للترمذي: «لا تذهب - أو: لا تنقضي - الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يُواطئ اسمه اسمي»<sup>(١)</sup>.

وهذا الرجل اسمه كاسم رسول الله ﷺ، واسم أبيه كاسم أبي النبي ﷺ، فيكون اسمه محمد - أو أحمد - بن عبد الله، وهو من ذرية فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ثم من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما.

(١) رواه أبو داود والترمذي، وحسنه الألباني في المشكاة (٥٤٥٢).

قال ابن كثير رحمه الله في المهدي: «وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسنی عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

أما عن صفته الواردة فهو أجلى الجبهة أقنى الأنف، عن أبي سعيد الخدري عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: «المهدي مني»<sup>(٢)</sup>، أجلى الجبهة<sup>(٣)</sup>، أقنى الأنف<sup>(٤)</sup>، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، ويملك سبع سنين»<sup>(٥)</sup>.

#### □□ من أين يخرج المهدي ؟ □□

والراجح أن خروج المهدي يكون من قبل المشرق.. فقد جاء في الحديث الذي رواه ثوبان أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقتل عند كنزكم ثلاثة؛ كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد

(١) النهاية في الفتن والملاحم (٢٩/١).

(٢) أي: من نسلي وذريتي.

(٣) جلاء الجبهة: هو انحسار مقدم الرأس من الشعر، أو نصف الرأس، أو هو دون الصلع، فمعنى «أجلى الجبهة» منحسر الشعر من مقدم رأسه، أو واسع الجبهة.

(٤) أقنى الأنف: قال في «النهاية»، (١١٦/٤): «القنا في الأنف طوله، ودقة أرنبته، مع حذب في وسطه، يقال: رجل أقنى، وامرأة قنواء» اهـ. قال القاري: «والمراد أنه لم يكن أنفطس؛ فإنه مكروه الهيئة». اهـ من «المراقبة»، (١٨٠/٥).

(٥) رواه أبو داود والحاكم وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٣٦).



منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم... (ثم ذكر شيئاً لا أحفظه، فقال:) فإذا رأيتموه؛ فبايعوه، ولو حبواً على الثلج؛ فإنه خليفة الله المهدي»<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير رحمه الله: «والمراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة، يقتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء، حتى يكون آخر الزمان، فيخرج المهدي، ويكون ظهوره من بلاد

(١) رواه ابن ماجة والحاكم، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. قال ابن كثير: «هذا إسناد قوى صحيح». «النهاية/ الفتى والملاحم» (٢٩/١) تحقيق د. طه زيني.

وقال الألباني: «الحديث صحيح المعنى دون قوله: «فإن فيها خليفة الله المهدي»؛ فقد أخرجه ابن ماجة من طريق علقمة عن ابن مسعود مرفوعاً نحو رواية عثمان الثانية، وإسناده حسن، وليس فيه: «خليفة الله»، وهذه الزيادة: «خليفة الله» ليس لها طريق ثابت، ولا ما يصلح أن يكون شاهداً لها، فهي منكورة... ومن نكارتها أنه لا يجوز في الشرع أن يقال: خليفة الله. لما فيه من إبهام ما لا يليق بالله تعالى من النقص والعجز».

ثم نقل عن «الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى كلاماً يرد فيه على من قال: إن الخليفة هو الخليفة عن الله؛ لأن الله تعالى لا يجوز له خليفة، فهو الحى الشهيد المهيمن القيوم الرقيب الحفيظ الغنى عن العالمين، وإن الخليفة إنما يكون عند عدم المستخلف بموت أو غيبة، والله منزّه عن ذلك.

انظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»، المجلد الأول، (ص ١١٩ - ١٢١) (ح ٨٥).

المشرق، لا من سرداب سامرا؛ كما يزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان، فإن هذا نوع من الهذيان، وقسط كبير من الخذلان، شديد من الشيطان، إذ لا دليل على ذلك، ولا برهان؛ لا من كتاب، ولا سنة، ولا معقول صحيح، ولا استحسان».

وقال أيضاً: «ويؤيد بناس من أهل المشرق ينصرونه، ويقيمون سلطانه، ويشيدون أركانه، وتكون راياتهم سوداً أيضاً، وهو زى عليه الوقار؛ لأن راية رسول الله ﷺ كانت سوداء يقال لها: العقاب».

إلى أن قال: «والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق، ويباع له عند البيت؛ كما دل على ذلك بعض الأحاديث»<sup>(١)</sup>

#### □□ كثرة الخيرات في عهده □□

وفي عهد المهدي تكثر الخيرات وتعمُّ البركات وتنعم الأمة في عهده نعمة لم تنعمها قط.. فتخرج الأرض خيراتها وتنزل السماء بركاتها، ويكثر المال ويفيض ويسعد الناس سعادة لا يعلم قدرها إلا الله (جل وعلا).

قال ابن كثير رحمه الله: «في زمانه تكون الثمار كثيرة،

(١) النهاية في الفتن والملاحم (١/٢٩، ٣٠).

والزروع غزيرة، والمال وافر، والسلطان قاهر، والدين قائم، والعدو راغم، والخير في أيامه دائم»<sup>(١)</sup>.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يُخرج في آخر أمتي المهدي؛ يسقيه الله الغيث، ويُخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعمائة أو ثمانيناً (يعني: حججاً)»<sup>(٢)</sup>.

ولأن عيسى (عليه السلام) ينزل ويصلي خلف المهدي فإنني سأذكر بعض الخيرات التي ستكون في تلك الحقبة المباركة.

فقد جاء في حديث النواس بن سمعان الطويل في ذكر الدجال ونزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج في زمن عيسى (عليه السلام) ودعائه عليهم وهلاكهم، وفيه قوله ﷺ: «ثم يرسل الله مطراً لا يُكن منه بيتٌ مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة - المرأة - ثم يقال للأرض أنبتى ثمرتك، وردى بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل - اللبن - حتى إن اللقحة من الإبل

(١) النهاية في الفتن والملاحم (١/٣١).

(٢) «مستدرک الحاكم» (٤/٥٥٧، ٥٥٨)، وقال: «هذا حديث صحيح

الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

وقال الألباني: «هذا سند صحيح، رجاله ثقات»، «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٧١١).

لتكفى الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس»<sup>(١)</sup>.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل... فيهلك الله في زمانه المسيح الدجال، وتقع الأمانة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والله لينزلن عيسى بن مريم حكماً عادلاً.. وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص - الناقة الشابة - فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال؛ فلا يقبله أحد»<sup>(٣)</sup>.

#### ❏ كيف نعلم بظهور المهدي ❏

عن حفص بن غياث قال: قلت لسفيان الثوري: يا أبا عبد الله إن الناس قد أكثروا في المهدي فما تقول فيه؟ قال: إن مر على بابك فلا تكن منه في شيء حتى يجتمع الناس عليه<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه مسلم (٦٣/١٨) كتاب الفتن.

(٢) رواه أحمد وقال ابن حجر: سنده صحيح [فتح الباري (٤٩٣/٦)].

(٣) أخرجه مسلم (١٩٢/٢) باب نزول عيسى عليه السلام.

(٤) حلية الأولياء (٣١/٧).

ولقد أخبر الحبيب المصطفى ﷺ عن علامات نعرف من خلالها أن هذا الرجل الذي سيظهر هو المهدي... وعلى رأس تلك العلامات أنه سيصلي خلفه عيسى (عليه السلام). قال البرزنجي رحمه الله: «ومن العلامات التي يُعرفُ بها المهدي أنه يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام، ويصلي عيسى خلفه»<sup>(١)</sup>. اهـ.

وقال الشيخ حمود بن عبد الله التويجري رحمه الله تعالى: (من ادعى من المفتونين أنه المهدي المنتظر، ولم يخرج الدجال في زمانه، فإنه دجال كذاب، وكذلك من ادعى أنه المسيح ابن مريم، ولم يكن الدجال قد خرج قبله، فإنه دجال كاذب، وللمسيح ابن مريم علامتان لا تكونان لغيره من الناس، إحداهما: أنه يقتل الدجال كما تواترت بذلك الأحاديث، والثانية: أنه لا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه<sup>(٢)</sup>، وفي هاتين العلامتين قطع لأطماع كل دجال يدعى أنه المسيح ابن مريم)<sup>(٣)</sup>. اهـ.

ومن العلامات المحكمة أن يُخسف بالجيش الذي يقصد

(١) الإشاعة (ص: ٩١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٣٧) (٤/٢٢٥٣).

(٣) إقامة البرهان في الرد على من أنكر المهدي والدجال.

المهدي، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «عبث<sup>(١)</sup> رسول الله ﷺ في منامه، فقلنا: «يا رسول الله، صنعت شيئاً في منامك لم تكن تفعله»، فقال: «العجب أن ناساً من أمتي يؤمنون<sup>(٢)</sup> البيت لرجلٍ من قريش، قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء<sup>(٣)</sup> خسف بهم»، فقلنا: «يا رسول الله، إن الطريق قد يجمع الناس»، قال: «نعم، فيهم المستبصر<sup>(٤)</sup>، والمجبور<sup>(٥)</sup>، وابن السبيل، يهلكون مهلكاً واحداً، ويصدرون مصادر شتى<sup>(٦)</sup>، يبعثهم الله على نياتهم»<sup>(٧)</sup>.

- (١) عبث: بكسر الباء، أى تحرك جسمه الشريف أو بعضه ﷺ، وقيل: حرك أطرافه كمن يأخذ شيئاً، أو يدفعه، انظر «شرح النووى»، (١٨/٦، ٧).
- (٢) يؤم البيت: يقصده.
- (٣) البيداء: المفاضة، وهى الأرض الواسعة القفر، وفى رواية: «بيداء المدينة»، وفى رواية أبى يعلى عن أم سلمة رضي الله عنها «البيداء من ذى الحليفة»، والبيداء أرض واسعة ملساء بين مكة والمدينة، وهى معروفة بالقرب من ذى الحليفة.
- (٤) المستبصر: المستبين للأمر، القاصد له.
- (٥) المجبور: المكره المجهور.
- (٦) «المصادر: المراجع، ورد ثم صدر؛ أى: جاء ثم رجع، شتى: متفرقة، والمقصود أن مهلك هذا الجيش مهلك واحد يخسف بهم جميعاً، إلا أنهم يصدرون عن الهلكة مصادر متفرقة، فواحد إلى الجنة، وآخر إلى النار، على قدر أعمالهم ونياتهم». اهـ. من «جامع الأصول» (٢٧٩/٣) وانظر فتح البارى (٤/٣٤٠، ٣٤١).
- (٧) رواه البخارى: (٤/٣٣٨ - فتح) فى البيوع: باب ما ذكر فى الأسواق، ومسلم، واللفظ له (٤/٢٢١٠).

وعن عبد الله بن صفوان عن أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال: «سيعود بهذا البيت - يعني الكعبة - قوم، ليست لهم منعة<sup>(١)</sup>، ولا عدد، ولا عدة، يبعث إليهم جيش، حتى إذا كانوا ببداء من الأرض خُسِفَ بهم»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية عنه عن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها أن النبي صلی الله علیه وسلم قال: «ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه، حتى إذا كانوا ببداء من الأرض يخسف بأوسطهم، وينادي أولهم آخرهم، ثم يخسف بهم، فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم»<sup>(٣)</sup>، فقال رجل: أشهد عليك أنك لم تكذب على حفصة، وأشهد على حفصة أنها لم تكذب على النبي صلی الله علیه وسلم.

\* \* \*

- (١) منعة: فلان في عز ومنعة: أي: قوة تمتع من يريدهم بسوء، وقد تفتح النون، وقيل: هي بالفتح جمع مانع؛ مثل كافر وكفرة، انظر: «النهاية» (٤/٣٦٥).
- (٢) رواه مسلم برقم (٢٨٨٣)، في الفتن: باب الحسف بالجيش الذي يؤم البيت، وفي رواية أن عبد الله بن صفوان قال: «أما والله ما هو بهذا الجيش»، يعني الآتي من الشام إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.
- قال في «التاج»: «حقاً ليس هو هذا الجيش؛ لأنه لم يُخسف به، وما سمعنا بجيش خُسِفَ به للآن، ولو وقع لاشتهر أمره كأصحاب الفيل». اهـ.
- (٣) رواه الإمام أحمد (٢٨٦/٦)؛ ومسلم (٥/١٨) - نووى والنسائي (٢٠٧/٥).

## تواتر أحاديث المهدي

إن الأحاديث التي وردت بشأن المهدي متواترة تواتراً معنوياً، وقد نصَّ على ذلك بعض الأئمة والعلماء.. وسأذكر بعض أقوال أهل العلم:

قال الشوكاني: «الأحاديث في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً، فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول، وأما الآثار عن الصحابة المصراحة بالمهدي؛ فهي كثيرة أيضاً، لها حكم الرفع، إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك»<sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ أبو الحسن الأبري: «قد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى عليه السلام يخرج، فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤم هذه الأمة، ويصلي عيسى خلفه»<sup>(٢)</sup>.

(١) من رسالة للشوكاني اسمها: «التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح».

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣/ ١١٩٤) لأبي الحجاج يوسف المزي.



وقال العلامة محمد السفاريني: «وقد كثرت بخروجه - أي: المهدي - الروايات، حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة، حتى عد من معتقداتهم»<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله: «أما إنكار المهدي المنتظر بالكلية، كما زعم ذلك بعض المتأخرين، فهو قول باطل؛ لأن أحاديث خروجه في آخر الزمان، وأنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً، قد تواترت تواتراً معنوياً، وكثرت جداً، واستفاضت كما صرح بذلك جماعة من العلماء، بينهم أبو الحسن الأبري السجستاني من علماء القرن الرابع، والعلامة السفاريني، والعلامة الشوكاني، وغيرهم، وهو كالإجماع من أهل العلم، ولكن لا يجوز الجزم بأن فلاناً هو المهدي، إلا بعد توافر العلامات التي بينها النبي ﷺ في الأحاديث الثابتة، وأعظمها وأوضحها كونه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»<sup>(٢)</sup>. اهـ.

### □□ الأدلة من السنة على ظهوره<sup>(٣)</sup> □□

ولقد وردت جملة من الأحاديث الصحيحة والحسنة التي

(١) لوائح الأنوار البهية (٢/ ٨٤).

(٢) جريدة عكاظ - ١٨ محرم ١٤٠٠ هـ.

(٣) استقصى الشيخ عبد العليم عبد العظيم في رسالته «الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل» لنيل درجة الماجستير الكلام على =

تدل على ظهور المهدي في آخر الزمان كحلقة الوصل ما بين علامات الساعة الصغرى والكبرى... وسأكتفى بذكر بعضها.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً، قال: ثم يخرج رجل من عترتي - أو من أهل بيتي - يملؤها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وعدواناً»<sup>(١)</sup>.

= أحاديث المهدي، وذكر من أخرجها من الأئمة، وذكر أقوال العلماء في إسناد كل حديث، والحكم عليه، ثم النتيجة التي توصل إليها، فمن أراد التوسع فعليه بهذه الرسالة، فإنها أوسع مرجع في الكلام على أحاديث المهدي؛ كما قال ذلك الشيخ عبد المحسن العباد في «مجلة الجامعة الإسلامية» (العدد ٤٥ / ص ٣٢٣).

وجملة ما ذكره في هذه الرسالة من الأحاديث المرفوعة وآثار الصحابة وغيرهم ست وثلاثون وثلاث مائة رواية، منها اثنان وثلاثون حديثاً، وأحد عشر أثراً، ما بين صحيح وحسن، الصريح منها في ذكر المهدي تسعة أحاديث وستة آثار، والباقي فيها أوصاف وقرائن تدل على أنها في المهدي. وقد صحح كثير من الحفاظ أحاديث المهدي، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة في نقض كلام الشيعة والقدرية» (٤/ ٢١١)، والعلامة ابن القيم في كتابه «المنار المنيف في الصحيح والضعيف» (ص ١٤٢ - وما بعدها)، وتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، وصححها أيضاً الحافظ ابن كثير في كتابه «النهاية/ الفتن والملاحم» (١/ ٢٤ - ٣٢)، وتحقيق د. طه زيني، وغيرهم من العلماء؛ كما سيأتي ذكر ذلك.

(١) رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

وقال رسول الله ﷺ: «أبشركم بالمهدي؛ يبعث على اختلاف من الناس وزلازل، فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً». فقال له رجلاً: ما صحاحاً؟ قال: «بالسوية بين الناس».

قال: «ويملا الله قلوب أمة محمد ﷺ غنى، ويسعهم عدله، حتى يأمر متادياً، فينادى، فيقول: من له في مال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل، فيقول: ائت السدان - يعني: الخازن، فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالا. فيقول له: احث، حتى إذا حجره وأبرزه؛ ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفساً، أو عجز عني ما وسعهم؟!». قال: «فيرده، فلا يقبل منه. فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه، فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين، ثم لا خير في العيش بعده»، أو قال: «ثم لا خير في الحياة بعده»<sup>(١)</sup>.

وفي هذا دليل على أنه بعد موت المهدي يظهر الشر والفتن العظيمة.

وعن أبي سعيد الخدري أنه قال: «خشينا أن يكون بعد نبينا

(١) قال الهيثمي: «رواه الترمذي وغيره باختصار كثير، ورواه أحمد بأسانيد، وأبو يعلى باختصار كثير، ورجالهما ثقات». «مجمع الزوائد» (٧/ ٣١٣، ٣١٤).

حدث؛ فسألنا نبي الله ﷺ فقال: «إن في أمتي المهدي يخرج، يعيش خمساً، أو سبعاً، أو تسعاً - زيد العمى الشاك - قال: قلنا: وما ذاك؟ قال: سنين، قال: فيجئ إليه الرجل، فيقول: يا مهدي، أعطني، أعطني، قال: «فيحشي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله»<sup>(١)</sup>.

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدي من عترتي، من ولد فاطمة»<sup>(٢)</sup>.

#### □□ عيسى (عليه السلام) يصلي خلف المهدي □□

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم؟!»<sup>(٤)</sup>.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة». قال: «فينزل عيسى بن مريم ﷺ، فيقول

(١) رواه الترمذي وأحمد، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٨٢٠).

(٢) رواه أبو داود وابن ماجه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٣٤).

(٣) رواه أبو نعيم في أخبار المهدي - صحيح الجامع (٥٩٢٠).

(٤) أخرجه البخاري (٤٩١/٦) أحاديث الأنبياء، ومسلم (١٩٣/٢) الإيمان.

أميرهم: تعال صلّ لنا. فيقول: لا؛ إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة»<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: «وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة - مع كونه في آخر الزمان، وقرب قيام الساعة - دلالة للصحيح من الأقوال أن الأرض لا تخلو عن قائم لله بحجة، والله أعلم»<sup>(٢)</sup>. اهـ.

#### □□ شبهة... والرد عليها □□

أنكر بعضهم ما ورد من أن عيسى عليه السلام إذا نزل يصلي خلف المهدي صلاة الصبح، وصنف في ذلك كتاباً، وقال في توجيه ذلك:

«إن النبي عليه السلام أجلُّ مقاماً من أن يصلي خلف غير نبي». وجواب هذا من أوجه:

الأول: أن صلاة عيسى خلف المهدي ثابتة في عدة أحاديث بإخبار رسول الله ﷺ، وهو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ﴿إن هو إلا وحي يوحى﴾، وقد تقدم ذكرها.

الثاني: أن الحكمة من ذلك - كما نقلنا عن ابن الجوزي أنّاً - أن لا يتدنس عيسى عليه السلام بغبار الشبهة؛ إذ لو تقدم

(١) أخرجه مسلم (١٩٣/٢)، (١٩٤) الإيمان.

(٢) فتح الباري (٤٩٤/٦).

عيسى إماماً لوقع في النفس إشكال، ولقيل: أترأه نائباً، أو مبتدئاً شرعاً؟

الثالث: «لا شك أن عيسى أكمل من المهدي؛ لأنه نبي الله»<sup>(١)</sup>، إلا أن الثابت شرعاً جواز إمامة المفضل للفاضل؛ وهذا رسول الله ﷺ، وهو من أجل الأنبياء مقاماً، وأرفعهم درجة - قد صلى في غزوة تبوك خلف عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، ففي حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: «فأقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف قد صلى لهم، فأدرك النبي ﷺ إحدى الركعتين معه، وصلى مع الناس الركعة الآخرة، فلما سلم عبد الرحمن، قام رسول الله ﷺ وأتم صلاته، فأفزع ذلك المسلمين، وأكثروا التسبيح، فلما قضى النبي ﷺ صلاته، أقبل عليهم، ثم قال: «أحسنتم»، أو قال: «أصبتم»، يغطهم أن صلوا الصلاة لوقتها»<sup>(٢)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «صلى النبي ﷺ خلف أبي بكر، في مرضه الذي مات فيه، قاعداً»<sup>(٣)</sup>.

#### □□ الله يصلحه هي ليلة □□

قال عليه السلام: «المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في

(١) نقل هذه العبارة في (الإذاعة) (ص: ١٣٥) عن الشوكاني في (التوضيح).

(٢) رواه الشافعي في مسنده (٢٨/١، ٢٩)، ومسلم (٢٧٤) (١/٣١٧).

(٣) رواه الترمذي (٣٦٢) الصلاة.

ليلة<sup>(١)</sup>.

وقوله: يصلحه الله في ليلة» يحتمل معنيين:  
أحدهما: أن يكون المراد بذلك أن الله يصلحه للخلافة؛ أي  
يهيؤه لها.

والثاني: أن يكون متلبساً ببعض النقائص، فيصلحه الله،  
ويتوب عليه<sup>(٢)</sup>. اهـ. وهذا المعنى هو الذي قرره الحافظ ابن  
كثير رحمه الله، حيث قال: «ومعنى قوله: «يصلحه الله في  
ليلة»؛ أي: يتوب عليه، ويوفقه، ويلهمه رشده، بعد أن لم يكن  
كذلك»<sup>(٣)</sup>. اهـ.

وقال القاري في «المرقاة»: «يُصلحه الله في ليلة» أي: يصلح  
أمره، ويرفع قدره، في ليلة واحدة، أو في ساعة واحدة من  
الليل؛ حيث يتفق على خلافته أهل الحل والعقد فيها<sup>(٤)</sup>. اهـ.

#### □□ شبهة... والرد عليها □□

قدح بعض العصريين في هذا الحديث؛ لاستبعاد معناه،  
«وأي غرابة في معناه، والله على كل شيء قدير، وهو الفاعل لما

(١) رواه أحمد وابن ماجة، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٣٥).

(٢) «الاحتجاج بالآثر على من أنكر المهدي المنتظر» ص (٢٦٣)، ط. ثانية.

(٣) «نهاية البداية والنهاية»، (١/٤٣).

(٤) «من مرقاة المفاتيح»، (٥/١٨٠).

يريد، ومن يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً؟!

ومن أوضح الأمثلة في ذلك ما حصل لمن هو أفضل من المهدي، ومن سائر الأمة سوى أبي بكر رضي الله عنه؛ أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه؛ فقد كان من أشد الناس على المسلمين، ثم تحول بقدرة الله وتوفيقه، فصارت شدته على أعداء الإسلام والمسلمين، وأصبح ذلك الرجل العظيم الذي إذا سلك فجاً سلك الشيطان فجاً غيره، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق عليه السلام (١). اهـ.

#### □□ شبهات المكذبين لأحاديث المهدي (٢) □□

ولقد سلك المكذبون لأحاديث المهدي مسالك شتى، وأرادوا الشبهات التي توافق مذهبهم... وسأذكر بعضها مصحوباً بالرد عليها - بإذن الله -:

##### ١ - الشبهة الأولى:

وهي قولهم: (التصديق بخروج المهدي من القضايا النظرية

(١) «الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي»، لفضيلة الشيخ عبد المحسن العباد، ص (٧٩).

(٢) سأذكرها بتصرف من كتاب (المهدي وفقه أشراف الساعة) للشيخ محمد إسماعيل - حفظه الله.



فى الدين التى لا يترتب عليها عمل، وما يفيدنى فى دينى إذا صدقت به؟ وماذا يضيرنى إن كذبت به؟).

والجواب على ذلك فى النقاط الآتية:

أولاً - لابد أن نعلم أن هذه الأمور العلمية الخيرية التى أخبر بها الوحي يلزم تصديقها واعتقادها؛ لأنها أصل الدين وجوهر التوحيد.

ثانياً - إن الإيمان بهذه القضايا من مستلزمات الشهادة بأن محمداً ﷺ رسول الله، والتى تقتضى: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

ثالثاً - إن التصديق بها من مستلزمات الإيمان باليوم الآخر؛ لأن أشراط الساعة التى منها خروج المهدي من مقدمات اليوم الآخر.

رابعاً - إن التصديق بخروج المهدي داخل فى الإيمان بالقدر.

خامساً - إن الإيمان بأشراط الساعة من مقتضيات الإيمان بالغيب، وعليه فمن الإيمان بالغيب: الإيمان بما أخبر به النبى ﷺ عن المهدي الذى يخرج فى آخر الزمان.

### ٢ - الشبهة الثانية:

وهى قولهم: (كيف يملأ المهدي الأرض عدلاً بعد أن ملئت

جوراً في سبع سنين فقط، وهذا رسول الله ﷺ مكث ثلاثاً وعشرين سنة، يجاهد ويدعو إلى الله، وما ملأ الأرض كلها عدلاً؟).

والجواب على ذلك في النقاط الآتية:

أولاً - إن الله تعالى قال: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ (الحجرات: ١)، وقال عز وجل: ﴿وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحى يوحى﴾ (النجم: ٣، ٤)، وكل ما ثبت عن النبي ﷺ أنه أخبر به، فالواجب تصديقه، وأن لا يجد المسلم في نفسه حرجاً مما أخبر به رسول الله ﷺ، وأن لا يعارض خبره بكيف؟ ولم؟ وهل؟ فإن هذا عنوان فساد العقيدة.

ثانياً - إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أمراً هياً أسبابه، ويسر الوصول إليه، وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قد ملأ الأرض قسطاً وعدلاً في عشر سنين، وقد كانت قبل انتشار الإسلام في خلافته قد ملئت ظلماً وجوراً، وهذا عمر بن عبدالعزيز قد ملأ الأرض قسطاً وعدلاً في سنتين وخمسة أشهر، وأخبر النبي ﷺ أن المهدي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً في سبع سنين، وخبر الصادق المصدوق رضي الله عنه واقع لا محالة، ولا يستبعد وقوعه إلا من يشك في عموم قدرة الرب تبارك وتعالى، ونفوذ مشيئته.

ثالثاً - إن المهدي سيهينه الله ويعدّه لتجديد الدين بأن يصلحه في ليلة، ثم يؤيده الله تعالى بكرامة خارقة للعادة، وهي أن يخسف بالجيش الذي يقصده حينما يعوذ بالبيت الحرام.

رابعاً - ومن المعلوم أن ثمار دعوة الأنبياء وآثارها في العالمين أحد أعلام نبوتهم، وكل ما وقع في هذه الأرض من آثار نبوة رسول الله، فما وقع من الخلفاء الراشدين، وما سيقع بإذن الله من المهدي، إنما هو أثر من آثار نبوة رسول الله ﷺ، وثمره من ثمرات بعثته المباركة، وقبس من مشكاة نبوته ﷺ.

### ٣ - الشبهة الثالثة:

ومن أخطر الشبهات التي اعتمد عليها كل من أنكر وجود المهدي أن أحاديث المهدي لم تثبت في الصحيحين - أي البخاري ومسلم - وأن تلك الأحاديث قد تسرب إليها كثير من الإسرائيليات.

وأما دعوى أن الشيخين لم يعتدّا بشيء من الأحاديث في المهدي؛ فنقول: إن السنة كلها لم تدون في الصحيحين فقط، بل ورد في غيرهما أحاديث كثيرة صحيحة في السنن والمسانيد والمعاجم وغيرها من دواوين الحديث.

قال ابن كثير رحمه الله: «إن البخاري ومسلماً لم يلتزما بإخراج جميع ما يحكم بصحته من الأحاديث، فإنهما قد

صححا أحاديث ليست فى كتابيهما؛ كما ينقل الترمذى وغيره عن البخارى تصحيح أحاديث ليست عنده، بل فى السنن وغيرها»<sup>(١)</sup>.

وأما كون الأحاديث قد دخلها كثير من الإسرائيليات، وأن بعضها من وضع الشيعة وغيرهم من أهل العصبية؛ فهذا صحيح، ولكن أئمة الحديث قد بينوا الصحيح من غيره، وصنفوا الكتب فى الموضوعات، وبيان الروايات الضعيفة، ووضعوا قواعد دقيقة فى الحكم على الرجال، حتى لم يبق صاحب بدعة أو كذب إلا وأظهروا أمره، فحفظ الله السنة من عبث العابثين، وتحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وهذا من حفظ الله لهذا الدين<sup>(٢)</sup>.

#### ٤ - الشبهة الرابعة:

وهى قولهم: (الاعتقاد فى خروج المهدي خرافة، تسربت إلى أهل السنة من طريق المؤانسة، والمجالسة، والاختلاط بالشيعة، دون أن يكون لها أصل فى عقيدتهم).  
والجواب على ذلك فى النقاط التالية:

(١) «الباعث الحثيث/ شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير» (ص: ٢٥)، تأليف أحمد شاكر، طبع دار الكتب العلمية.  
(٢) «أشراط الساعة» يوسف الوابل (ص: ٢٧٠).

أولاً - أن أحاديث المهدي مدونة في كتب السنة الشريفة بأسانيد تنتهي إلى رسول الله ﷺ عن طريق صحابته الكرام رضي الله عنهم أما أحاديث الشيعة، فهي تنتهي إلى أئمتهم المعصومين في زعمهم. وما صح من الأحاديث الواردة في المهدي عن رسول الله ﷺ لا علاقة له بالشيعة، ولم ينقل عن الشيعة. ثم إن المهدي عند الشيعة هو محمد بن الحسن العسكري صاحب السرداب، أما المهدي عند أهل السنة فهو محمد بن عبد الله.

فعقيدة أهل السنة في المهدي في واد، وعقيدة الشيعة في مهديهم في واد آخر.

ثانياً - أنه لا يجوز أن ندع حقاً لباطل؛ فكون الرافضة كذبوا في ادعاء المهدي لإمامهم الوهمي لا يسوغ لنا لا عقلاً، ولا نقلاً أن نرفض الأدلة الصحيحة من سنته ﷺ التي تؤكد أن المهدي حقيقة لا خرافة.

ثالثاً - أن دعوى اقتباس السنة التصديق بخروج المهدي من الرافضة لا تستند إلى دليل إلا الظن.

رابعاً - قد تقدم بيان صفة المهدي وأحواله في اعتقاد أهل السنة، يبقى أن نتعرف على اعتقاد الشيعة في مهديهم المزعوم: فهو في اعتقادهم آخر الأئمة الاثني عشر المنصوص عليهم. قال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية رحمه الله في شأن ذلك

المعدوم، الموجود في خيالاتهم الفاسدة: (إنه الحاضر في الأمصار، الغائب عن الأبصار، الذي ورث العصا، ويختم القضا، دخل سرداب سامرا طفلاً صغيراً، من أكثر من خمس مائة سنة، فلم تره بعد ذلك عين، ولم يحس فيه بخبر، ولا أمر، وهم ينتظرونه كل يوم يقفون بالخیل على باب السرداب، ويصيحون به أن يخرج إليهم: «اخرج يا مولانا»، ثم يرجعون بالخيبة والحرمان، فهذا دأبهم ودأبه)، ثم قال: (ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بني آدم، وضحكة يسخر منهم كل عاقل)<sup>(١)</sup>. اهـ.

ما آن للسرداب أن يلد الذي كَلَمْتُمُوهُ بجهلكم ما أنا فعلى عقولكم العفاء فإنكم ثلثتم العنقاء والغيلانا<sup>(٢)</sup>  
فإذا كان الفرق بين المهدي عند الشيعة، والمهدي عند السنة كالفرق بين الثرى والثريا، فكيف يسوغ عاقل لنفسه أن يسوى بين الحق والباطل؟ ما لكم كيف تحكمون؟!

#### ٥ - الشبهة الخاصة:

وهي قولهم: (إن الاعتقاد في خروج المهدي يترتب عليه من

(١) المنار المنيف (ص: ١٥٢، ١٥٣).

(٢) «الصواعق المحرقة» لابن حجر الهيتمي، (ص: ١٦٨) والعنقاء: طائر معروف الاسم لا الجسم.

المضار، والمفاسد، والفتن، ما يشهد به التاريخ، والواقع، أما اعتقاد بطلانه، وعدم التصديق به، فإنه يجلب الراحة والأمان، والسلامة من الزعازع والفتن.

والجواب على ذلك في النقاط الآتية:

أولاً - أن الواجب تصديق رسول الله ﷺ فيما يخبر به من أمور الغيب، سواء كانت ماضية أو مستقبلية، موجودة أو غائبة عنا، والذين حكموا بصحة أحاديث المهدي هم العلماء الجهابذة، والنقاد المحققون من أهل الحديث، فلم يبق عذر لمن دونهم في أن يرد بجهله حكمهم، وينازع الأمر أهله.

ثانياً - أن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن المهدي يقيم القسط، ويبسط العدل، ويرفع الجور، ويزيل الظلم، أما الفتن والزعازع، فإنما تكون من الدجالين الكذابين، الذين يدعون المهديّة:

ثالثاً - أن المضار والمفاسد تترتب - أيضاً - على التكذيب بالأحاديث الصحيحة؛ مما ينافي الإيمان، قال عز وجل: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ (النور: ٦٣)، وقال الإمام أحمد رحمه الله: «من رد حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة».

رابعاً - أن إنكار خروج المهدي في آخر الزمان ليس هو

الذى يمنع من وقوع الفتن، ويحصل به الأمن والاطمئنان، بدليل أن الله تعالى قال فى كتابه العزيز: ﴿ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ (الأحزاب: ٤٠)، وقال ﷺ: «وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدى»، ومع ذلك وجد كثيرون ممن ادعوا النبوة، وحصل بذلك للمسلمين أضرار كبيرة؛ فقد قاتل المسلمون المنتهين على دعواهم النبوة، وأراقوا دماءهم، كما وقع مع مسيلمة الكذاب، والأسود العنسى، وطليحة الأسدى، وسجاح، والمختار بن أبى عبيد، وغيرهم من الكذابين الدجالين، الذين كانت لهم شوكة وأتباع. أما الأسباب الحقيقية للنجاح من الفتن، فتكمن فى التمسك بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ والاعتصام بحبله.

خامساً - أما زعمهم أن التكذيب بأحاديث المهدي يجلب الراحة والأمان، والسلامة من الزعازع والفتن، فيجوابه أن العكس هو الصحيح، فإن الذى يجلب ذلك كله هو الإيمان بكل ما جاء عن الله تعالى، وكل ما ثبت عن رسوله ﷺ والتنزه من الشكوك والأوهام فى أنباء الغيب مما كان، وما سيكون.

#### ٦ - الشبهة السادسة:

لما عجزوا عن إنكار صحة الأحاديث التى وردت بشأن المهدي قالوا: (نعم صحت الأحاديث فى إثبات حقيقة المهدي،



ولكننا نؤولها بأن المهدي: رمز للخير، والهدى، والصالح.  
والجواب: أن القائلين بهذا التأويل الفاسد هم في الحقيقة  
مكذبون لا مثبتون، فمثل هذه الصورة من التأويل الفاسد توأم  
التكذيب، ورد الحديث.

ناهيك عن الأضرار، والفتن، والمفاسد، التي قد تنشأ عن  
مثل هذا التأويل، حيث يكثُر مدعو المهديّة؛ ممن يرى في نفسه  
الخير، والهدى، والصالح، أو يرى الناس فيه ذلك.  
وإذا كانت أحاديث المهدي الحقيقي قد استغلت أسوأ  
الاستغلال من مدعى المهديّة، مع أن محورها شخص معين، له  
صفات محصورة، فماذا نتوقع أن يحصل إذا عممنا صفة  
المهدي بأنه كل خير، ومهتد، ومصلح؟

#### ❏ حديث لا يصح ❏

احتج بعض المنكرين لأحاديث المهدي بالحديث الذي رواه  
ابن ماجه والحاكم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدباراً، ولا  
الناس إلا شحاً، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا  
المهدي إلا عيسى بن مريم».

ويُجاب عليهم بأن هذا الحديث ضعيف؛ لأن مداره على  
محمد بن خالد الجندی، قال الذهبي فيه: «قال الأزدي: منكر

الحديث. وقال أبو عبد الله الحاكم: مجهول. قلت - القائل الذهبي -: حديثه «لا مهدي إلا عيسى بن مريم»، وهو خير منكر، أخرجه ابن ماجه<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هذا الحديث ضعيف»<sup>(٢)</sup>.

#### ❑ لا لتعطيل الأسباب بحجة انتظار المهدي ❑

فمن الناس من يعطل العمل اكتفاء بالأمل، ويهرب من إصلاح الواقع المرير للأمة، بحجة أنه تسبب فيه من قبلنا، وسيصلحه من بعدنا، ويتوقف عن السعي للتمكين لدين الله؛ بحجة أن المهدي هو الذي سيفعل.

إنه هروب إلى الأمان، مع تعطيل الأسباب الشرعية.

ولقد حثنا الحق (جل وعلا) على العمل والأخذ بالأسباب فقال تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥)... وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ (الإسراء: ١٩)، وقال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (البقرة: ١٩٧).

وأمر الله مريم عليها السلام أن تأخذ بالأسباب، وهي في

(١) ميزان الاعتدال (٣/ ٥٣٥).

(٢) منهاج السنة النبوية (٤/ ٢١١).

أشد ضعفها، فقال عز وجل: ﴿وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً﴾ (مريم: ٢٥)، وكان رسول الله ﷺ يعد لكل أمر عدته، ويرسم له خطته، كما حدث في رحلة الهجرة، فقد أعد الرواحل، والدليل، واختار الرفيق، وحدد مكان الاختفاء إلى أن يهدأ الطلب، وأحاط ذلك كله بسياس من الكتمان، وكذلك كانت سيرته في غزواته كلها، وعليه ربي أصحابه الكرام، فكانوا يلقون عدوهم متحصنين بأنواع السلاح ودخل رسول الله ﷺ مكة، والبيضة على رأسه، مع أن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ (المائدة: ٦٧)، وكان إذا سافر في جهاد، أو حج، أو عمرة، حمل الزاد والمزاد.

قال ابن القيم رحمه الله: «فحال النبي ﷺ، وحال أصحابه، محك الأحوال، وميزانها، بها يعلم صحيحها من سقيمها، فإن هممهم كانت في التوكل أعلى من همم من بعدهم»<sup>(١)</sup>.

وعن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لو أنكم توكلتم على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطائناً»<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام أحمد رحمه الله: «ليس في الحديث دلالة على

(١) مدارج السالكين (٢/ ١٣٥).

(٢) رواه أحمد والترمذي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٢٥٤).

العودة عن الكسب، بل فيه ما يدل على طلب الرزق؛ لأن الطير إذا غدت فإنما تغدو لطلب الرزق»<sup>(١)</sup>.

وندد عمر رضي الله عنه بالكسالى القاعدين عن طلب الرزق: «لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق، ويقول: اللهم ارزقني، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً، ولا فضة، وإن الله تعالى يقول: ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾ (الجمعة: ١٠).

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «واعلم أن تحقيق التوكل لا ينافي السعى في الأسباب التي قدر الله سبحانه وتعالى المقدورات بها، وجرت سنته في خلقه بذلك؛ فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعى في الأسباب بالجوارح طاعة له، والتوكل بالقلب عليه إيمان به»<sup>(٢)</sup>.

#### ❏ لا بد من العمل لنصرة الإسلام ❏

قال الشيخ الألباني رحمه الله رحمة واسعة: لا يجوز للمسلمين اليوم أن يتركوا العمل للإسلام وإقامة دولته على وجه الأرض؛ انتظاراً منهم لخروج المهدي، ونزول عيسى عليهما السلام بأساً منهم، أو توهماً أن ذلك غير ممكن قبلهما،

(١) شعب الإيمان (٢/٦٦، ٦٧).

(٢) جامع العلوم والحكم (ص: ٤٠٩).

فإن هذا توهم باطل، ويأس عاطل؛ فإن الله تعالى أو رسوله ﷺ، لم يخبرنا أن لا عودة للإسلام، ولا سلطان له على وجه الأرض، إلا في زمانهما، فمن الجائز أن يتحقق ذلك قبلهما إذا أخذ المسلمون بالأسباب الموجبة لذلك؛ لقوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: ٧)، وقوله: ﴿وَلِيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠).

ولقد كان هذا التوهم من أقوى الأسباب التي حملت بعض الأساتذة المرشدين، والكتاب المعاصرين، على إنكار أحاديث المهدي وعيسى عليهما السلام على كثرتها، وتواترها؛ لما رأوا أنها عند المتوهمين مدعاة للتواكل عليها، وترك العمل لعز الإسلام من أجلها، فأخطأوا في ذلك أشد الخطأ من وجهين:

الأول: أنهم أقروهم على هذا التوهم على اعتبار أن مصدره تلك الأحاديث المشار إليها، وإلا، لم يبادروا إلى إنكارها.

والآخر: أنهم لم يعرفوا كيف ينبغي عليهم أن يعالجوا التوهم المذكور؟ وذلك بإثبات الأحاديث، وإبطال المفاهيم الخاطئة من حولها - إلى أن قال رحمه الله -: وكذلك أقول في أحاديث نزول عيسى عليه السلام وغيرها، فإن الواجب فيها إنما هو الإيمان بها، ورد ما توهمه المتوهمون منها؛ من ترك العمل، والاستعداد الذي يجب القيام به في كل زمان ومكان، وبذلك نكون قد جمعنا بين صواب هؤلاء وهؤلاء ورددنا

باطل هؤلاء وهؤلاء، والله المستعان»<sup>(١)</sup>. اهـ.

### □□ ستزول الغربة في زمن المهدي... ولكن □□

إن البشريات الغالية التي أخبر عنها الصادق المصدوق عليه السلام لتجعل القلب يمتلئ ثقة و يقيناً في أن غربة الإسلام ستزول - إن شاء الله - في زمن المهدي، ولكن هل يعنى ذلك أن نتواكل ولا نقوم بالتكاليف الشرعية ونترك العمل لنصرة هذا الدين؟! كلا، بل علينا أن نسعى بكل ما نملك لنصرة دين الله (جل وعلا).

قال الشيخ محمد إسماعيل المقدم - حفظه الله -: ولئن وقع منا تردد في: هل زماننا هو زمان ظهور المهدي؟ فلا ينبغي أن نتردد في الجزم بأننا - سواء كان هذا زمان ظهوره أو لا - ملزمون بكافة التكاليف الشرعية: من طاعة الله، والجهاد في سبيله، وطلب العلم، والدعوة إلى دينه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى في ذلك كله، وغير ذلك من الواجبات، فما يتوهمه بعض الكسالى من أن ظهور المهدي سيكون بداية عصر الاسترخاء والدعة - باطل باطل، بل النصوص تشير إلى أنه سيكون بداية للفتوح، والجهاد، والبذل في سبيل إعلاء كلمة الله عز وجل<sup>(٢)</sup>.

(١) قصة المسيح الدجال، للألباني (ص: ٣٦ - ٣٨) بتصرف.

(٢) المهدي وفقه أشراط الساعة (ص: ٧٢٣).

وسئل الشيخ عبد الله ابن الصديق سؤالاً نصه:

(إذا كانت القيامة تقوم على المهدي وعيسى، ودين الإسلام حسب ما ذكرنا، فما معنى قوله ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ»؟

فأجاب: (تواتر عن النبي ﷺ أنه قال: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ»<sup>(١)</sup>، وهو يشير إلى وقتنا هذا؛ فإن الإسلام فيه غريب بمعنى الكلمة، وسيظل كذلك، بل ستزداد غريبته إلى أن يأتي المهدي فيظهر الإسلام، ويحيى العدل، وتزول الفتن والإحزن بين المسلمين، ويبقى الحال كذلك مدة المهدي، ومدة عيسى عليهما السلام، ثم بعد ذلك تأتي ريح طيبة تأخذ نفس كل مؤمن، فلا يبقى على الأرض من يعرف الله أو يذكره، وإنما يبقى أقوام يتهارجون كما تتهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة كما جاء في صحيح مسلم، وغيره والله أعلم<sup>(٢)</sup>. اهـ.

□□ صحوة مباركة قبل ظهور المهدي □□

وليكن معلوماً لدى الجميع أن الخلافة الراشدة تعود قبل ظهور المهدي؛ وليس كما يعتقد الناس، وتزعم بعض

(١) أخرجه مسلم (١٤٥) الإيمان.

(٢) المهدي المنتظر (ص: ٥١، ٥٢).

الجماعات الإسلامية أن الخلافة يرجعها المهدي، وهم ينتظرونه؛ فإن هذا ما لا دليل عليه، بل هو وهم، وخرص، وتخمين. ومن الأدلة الدامغة على أن الخلافة ترجع قبل هذا الخليفة الصالح أن المسلمين يسترجعون بيت المقدس من اليهود، أي أن بيت المقدس يكون في أيدي المسلمين، وبيت المقدس الآن يزرع تحت نير الاحتلال الصهيوني اليهودي البغيض، فلا بد من قيام الخلافة قبل المهدي، لأنها هي السبيل الوحيد لاسترجاع مجد الإسلام التليد<sup>(١)</sup>. اهـ.

#### □□ عودة الأقصى.. قبل ظهور المهدي □□

أجل والله... إن الأقصى سيعود مرة أخرى للمسلمين، ولكن لابد أن نعلم أن الأقصى لن يعود إلا إذا عادت الأمة إلى شرع ربها وسنة نبيها ﷺ، وإلى رفع راية الجهاد في سبيل الله (جل وعلا).

ويقتضى هذا كله أن القتال في فلسطين سيعود إسلامياً خالصاً في سبيل الله وحده لا قومياً رغم أنف العلمانيين والقوميين وأذئابهم، ولا يقدر على ردع الشيطان اليهودي سوى نور القرآن؛ يحرقه ويبيده، ولن يهزم شركهم إلا

(١) الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة (ص: ٤١ - ٥٨) لمؤلفه سليم الهلالي، وزيد الدبيح.



توحيدنا، ولعل تعقيب الآيات بقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: ٩)، فيه إشارة لطيفة إلى أن سلاح العودة إلى بيت المقدس، وقبلتنا الأولى هو كتاب ربنا لا غير، وعودة الأقصى للمسلمين بالثبات التي ذكرنا تستلزم قيام خلافة راشدة على منهاج النبوة؛ فقد قال ﷺ: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً؛ (أى وراثياً)، فيكون جبرياً، (أى قهرياً) فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت»<sup>(١)</sup>.

□□ الرد على من زعم أن الخلافة لن تعود

□ قبل ظهور المهدي □□

قال الشيخ الألباني رحمه الله في معرض رده على من زعم

(١) رواه من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه الإمام أحمد (٢٧٣/٤) والطبراني (٤٣٨) في «مسنديهما»، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٨٩/٥): رواه أحمد، والبزار أتم منه، والطبراني في «الأوسط» ورجاله ثقات، وقال الحافظ العراقي: هذا حديث صحيح، كما نقله عنه الألباني في «الصحيحة» الحديث الرابع (ص: ٩).

أن دولة الخلافة الإسلامية لن تعود قبل ظهور المهدي:

«واعلم يا أخى المسلم أن كثيراً من المسلمين اليوم قد انحرفوا عن الصواب فى هذا الموضوع، فمنهم من استقر فى نفسه أن دولة الإسلام لن تقوم إلا بخروج المهدي، وهذه خرافة وضلالة ألقاها الشيطان فى قلوب كثير من العامة، وبخاصة الصوفية منهم، وليس فى شىء من أحاديث المهدي ما يشعر بذلك مطلقاً، بل هى كلها لا تخرج عن أن النبى ﷺ بشر المسلمين برجل من أهل بيته، ووصفه بصفات، أبرزها: أنه يحكم بالإسلام، وينشر العدل بين الأنام، فهو فى الحقيقة من المجددين الذين يبعثهم الله فى رأس كل مائة سنة، كما صح عنه ﷺ، فكما أن ذلك لا يستلزم ترك السعى وراء طلب العلم، والعمل به لتجديد الدين، فكذلك خروج المهدي لا يستلزم التواكل عليه، وترك الاستعداد والعمل لإقامة حكم الله فى الأرض، بل العكس هو الصواب؛ فإن المهدي لن يكون أعظم سعيًا من نبينا محمد ﷺ الذى ظل ثلاثة وعشرين عامًا، وهو يعمل لتوطيد دعائم الإسلام، وإقامة دولته، فماذا عسى أن يفعل المهدي لو خرج اليوم، فوجد المسلمين شيعًا وأحرابًا، وعلماءهم - إلا القليل منهم - اتخذهم الناس رءوسًا، لما استطاع أن يقيم دولة الإسلام إلا بعد أن يوحد كلمتهم، ويجمعهم فى صف واحد، وتحت راية واحدة، وهذا

- بلا شك - يحتاج إلى زمن مديد الله أعلم به، فالشرع والعقل معاً يقضيان أن يقوم بهذا الواجب المخلصون من المسلمين، حتى إذا خرج المهدي، لم يكن بحاجة إلا أن يقودهم إلى النصر، وإن لم يخرج، فقد قاموا بواجبهم، والله يقول: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِكُمْ وَرَسُولُهُ﴾<sup>(١)</sup>.

□□ لا بد من التصفية والتربية قبل ظهور المهدي □□

قال العلامة ناصر الدين الألباني رحمه الله في معرض مناقشته للذين ادعوا اقتراب ظهور المهدي:

«ما أظن أن هذا أوان ظهوره، فهذا مقتضى السنة الكونية، وما أحسب المهدي يقدر - خلال سبع سنين - على أن يحدث من التغيير في العالم أكثر مما أحدثه رسول الله ﷺ خلال ثلاث وعشرين سنة، وظنى أن المهدي سيكون رجلاً فريداً في كل باب: فريداً في علمه، فريداً في ورعه، فريداً في عبادته، فريداً في خلقه، وأنه سيظهر، وقد تهيأ للعالم الإسلامي وضع صلح فيه أمر الآلة، وتمت فيه مرحلتا «التصفية والتربية»، ولم يبق إلا ظهور الزعيم المصلح الذي يقوده، وهو المهدي». اهـ.

فعلى هذا لا بد أن يهتم الدعاة والمصلحون بتربية هذا الجيل

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/ ٤٢، ٤٣).

تربية إيمانية كما ربّى النبي ﷺ أصحابه على النبع الصافى حتى تنهياً الأمة لاستقبال الزعيم المصلح الذى يقود الأمة بشرع الله وبسنة رسول الله ﷺ فيكون التمكين - بإذن الله - على يديه.

أسأل الله (جل وعلا) أن يعجل بهذا اليوم وأن يجعلنا ممن يشاركون فى بناء الدولة المسلمة، وأن نكون من جنود الخلافة الراشدة، وأن يُقر أعيننا بنصرة الإسلام وعز الموحدين إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

**محمود المصرى**

(أبو عمار)

## • محتويات الكتاب •

الموضوع	الصفحة
• بين يدي الكتاب	٣
• من المهدي	٦
• اسمه وصفته	٧
• من أين يخرج المهدي	٨
• كثرة الخيرات في عهده	١٠
• كيف نعلم بظهور المهدي	١٢
• تواتر أحاديث المهدي	١٦
• الأدلة من السنة على ظهوره	١٧
• عيسى عليه السلام يصلي خلف المهدي	٢٠
• شبهة والرد عليها	٢١
• الله يصلحه في ليلة	٢٢
• شبهات المكذبين لأحاديث المهدي	٢٤
١ - الشبهة الأولى	٢٤
٢ - الشبهة الثانية	٢٥
٣ - الشبهة الثالثة	٢٧

- ٢٨ ..... ٤ - الشبهة الرابعة
- ٣٠ ..... ٥ - الشبهة الخامسة
- ٣٢ ..... ٦ - الشبهة السادسة
- ٣٤ ..... • حديث لا يصح
- ٣٤ ..... • لا لتعطيل الأسباب بحجة انتظار المهدي
- ٣٦ ..... • لا بد من العمل لنصرة الإسلام
- ٣٨ ..... • ستزول الغربة في زمن المهدي ولكن
- ٣٩ ..... • صحوة مباركة قبل ظهور المهدي
- ٤٠ ..... • عودة الأقصى قبل ظهور المهدي
- ..... • الرد على من زعم أن الخلافة لن تعود قبل
- ٤١ ..... ظهور المهدي
- ٤٣ ..... • لا بد من التصفية والتربية قبل ظهور المهدي
- ٤٥ ..... • محتويات الكتاب

## كتب للأخت المسلمة للشيخ محمود المصري

- ١٥٠ نصيحة للأخت المسلمة
- أختاه كيف تسعدين زوجك
- أختاه أين دمعتك
- أختاه هذه قدوتك
- أختاه يا صاحبة الخلق الحسن
- أختاه إياك وطول الأمل
- أختاه التوبة قبل الندم
- أختاه زيتتك الحياء
- أختاه ماذا قدمت لدين الله
- أختاه كيف تثبتين على دين الله
- الأخت المسلمة ونعمة التواصل
- نصائح غالية للأخت المسلمة
- وصايا الرسول للنساء
- مخالفات تقع فيها النساء
- مسلمات في زمن الغربة
- حجاب المرأة المسلمة
- وصيتي إليك أختي المسلمة
- امرأة من أهل الجنة
- الآداب الشرعية للنساء في طلب العلم
- يوم في حياة الأخت المسلمة
- تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات
- فقه المرأة المسلمة
- ثلاثون نهياً شرعياً للنساء

## من إصداراتنا للشيخ محمود المصرى

- مشاهد الفرحة يوم القيامة
- لهيب النار ورياح الجنة
- حسن الخاتمة
- سوء الخاتمة
- نسائم الأسحار وفضل قيام الليل
- صفات أهل الجنة
- أخى العاصى أقبل
- هاذم اللذات
- صفة صلاة النبى
- كنوز من السنة
- وفاة الرسول
- عذاب القبر ونعيمه
- مكفرات الذنوب
- كيف ترقى نفسك من السحر والحسد
- الحج والعمرة والطريق إلى الجنة
- رمضان وأسباب المغفرة
- ثلاثون صفة من صفات المنافقين
- تذكير الأمة المنصورة بالسنن المهجورة
- الأسباب المعينة على حفظ القرآن
- الصلاة أنواعها وكيفية أدائها
- هل تريد بيتاً فى الجنة
- وصف الجنة • وصف النار
- كيف نربى أولادنا